«المغامرات الحيوية»

مِشْمِشْ وَفُلْفُلَة

٥





تَصِفُ هٰذِهِ ٱلقِصَّةُ الجَذّابَةُ ، ذاتُ ٱلرُّسُومِ ٱلجميلَةِ ، تَصَرُّفاتِ ٱلقِطِّ ٱلشَّقِيِّ مِشْمِش وأُخْتِهِ ٱلقِطَّةِ ٱلشَّقِيَّةِ فُلْفُلَة ، وكَيْفَ أَنَّ أُمَّهُما ٱلطَّيِّبَةَ ٱلقَلْبِ ، قَدْ غَفَرَتْ لَهُما في ٱلنِّهايَةِ ، ما تَسَبَّبَ فيه عَبَثُهُما مِنْ نَتائِجَ .

وَرُسُومُ ٱلكِتابِ رائِعَةٌ ذاتُ أَلْوانٍ ساحِرَةٍ ، تَشُدُّ ٱلطِّفْلَ إليها بِما فِيها مِنْ بَهاءٍ وبِما تُوحِيهِ له مِنْ خَيالٍ مُتَمِّمٍ لِعُنْصُرِ ٱلحِكايَةِ .

وَتَجْدُرُ الإشارَةُ إلى أَنَّ وَراءَ هٰذه ٱلحِكايَةِ ٱلطَّرِيفَةِ ٱلمُسَلِّيَةِ غايَةً تَرْبَوِيَّةً . ففِيها تَوْجِيهٌ غَيْرُ مُباشِرٍ لِلأَطْفالِ لِيَتَصَرَّفُوا ٱلتَّصَرُّفَ ٱلسَّليمَ ، وفيها تَذْكيرٌ لِلأَهْلِ بِأَنَّ لِأَطْفالِهِم ٱلحَقَّ في أَنْ يَعْبَثُوا أَحْياناً ، لِأَنَّهُمْ أَطْفالٌ ، ولأَنَّ ٱلحَيَوِيَّةَ جُزْءٌ مِنْ طَبِيعَتِهِمْ . ولِذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلشَّخْصِيّاتِ ٱلتي نُقابِلُها في هذه الحكايةِ وفي سائِرِ حِكاياتِ هٰذه ٱلسِّلْسِلَةِ شَخْصِيّاتٌ بَشَرِيَّةٌ أُلْبِسَتْ هَيْئَةَ ٱلحَيَواناتِ لِتَكُونَ أَقْرَبَ إلى قُلُوبِ ٱلأَطْفالِ ٱلَّذِيْنَ يُحِبُّونَ ٱلحَيَواناتِ ويأْنَسُونَ بِها .

وَرَغْبَةً في ٱلاسْتِفادَةِ مِنْ هٰذِهِ ٱلغايَةِ ٱلتَّرْبَوِيَّةِ ، ومِنْ شُعُورِ ٱلطِّفْلِ بِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ هٰذا ٱلجَوِّ ٱلمُحِيطِ بِهِ ، فَقَدْ أُوْثِرَ أَنْ تُخاطَبَ ٱلشَّخْصِيّاتُ ، عَلَى مَدارِ ٱلحِكايَةِ ، مُخاطَبَةَ العاقِلِ .

طُبع في انكلترا
١٩٧٨



"المغامرات الحيوية"

مِشْمِشْ وَفُلْفُلَة

قصّة ورُسوم : أ . ج . ماكچريچور
أعادَ حِكايتها : يَعقوب الشاروني

الناشرون :
مكتبة لبنان — بيروت
ليديبرد بوك ليمتد — لافبورو
لونغمان — هارلو





جَلَسَتِ ٱلقِطَّةُ بُلْبُلَة بِجِوارِ مائِدةِ ٱلشّايِ ، تَحِيْكُ مِنْ خُيُوطِ ٱلصُّوفِ ٱلأَخْضَرِ ، ثَوْبًا لِٱبْنَتِها فُلْفُلَة .

وٱنْهَمَكَتِ ٱلأُمُّ في عَمَلِها ، فَلَمْ تَرَ ٱلقِطَّ ٱلصَّغِيْرَ مِشْمِش وَهْوَ يَتَسَلَّلُ تَحْتَ ٱلمائِدَةِ .

مَدَّ مِشْمِش يَدَهُ وراحَ يَجْذِبُ خَيْطَ ٱلصُّوفِ بِهُدُوءٍ ، بَيْنَما راحَتْ أُخْتُهُ فُلْفُلَة تُراقِبُهُ وتُشَجِّعُهُ .





جَذَبَ مِشْمِش كُرَةَ ٱلصُّوفِ فَسَقَطَتْ عَلَى ٱلأَرْضِ . وأَخَذَ يَلْعَبُ بِها مَعَ فُلْفُلَة ، وَيَلُفّانِ خُيُوطَها . حَوْلَ قاعِدَةِ ٱلمائِدَةِ .

وظَلَّتِ ٱلأُمُّ بُلْبُلَة مَشْغُولَةً عَنْهُما ، بِحِياكَةِ ٱلثَّوْبِ ٱلأَخْضَرِ .





اِنْتَهت بُلْبُلَة مِنْ شُغْلِها فَوَقَفَتْ تَبْحَثُ عَنْ كُرَةِ ٱلصُّوفِ ، فَلَمْ تَجِدْها فَوْقَ ٱلمائِدَةِ .

قالَتْ في دَهْشَةٍ : «ماذا حَدَثَ لِكُرَةِ ٱلصُّوفِ ؟ أَيْنَ ذَهَبَتْ؟ مَنْ أَخَذَها ؟»

وَأَسْرَعَ مِشْمِش وفُلْفُلَة يَهْرُبانِ في خِفَّةٍ .





لَمْ تَنْظُرْ بُلْبُلَة تَحْتَ ٱلمائِدَةِ وأَخَذَتْ تَجْذِبُ خَيْطَ ٱلصُّوفِ ٱلأَخْضَر ... وتَجْذِبُهُ بِقُوَّةٍ ... لا تَعْرِفُ أَنَّهُ مَلْفُوفٌ حَوْلَ قاعِدَةِ ٱلمائدةِ !

يا لَلْخَسارَةِ ! جَذَبَتْ بُلْبُلَة ٱلمائدةَ مَعَ ٱلخَيْطِ ، فَٱنْقَلَبَتْ ، وسَقَطَ كُلُّ ما عَلَيْها ، فَحَدَثَتْ ضَجَّةٌ كَبيْرَةٌ .





تَحَطَّمَتْ أَوانِي ٱلصِّينِيِّ وَٱنْسَكَبَ ٱلشّايُ وَٱلحَلِيبُ (ٱللَّبَنُ) فَوْقَ ٱلبِساطِ . وَأَسْرَعَ مِشْمِش وفُلْفُلَة يَهْرُبانِ إلى ٱلطَّبَقَةِ ٱلعُلْوِيَّةِ دُونَ أَنْ يُلْقِيا نَظْرَةً عَلَى نَتِيجَةِ فِعْلَتِهِما .





واقْتَرَبا مِنْ خِزانَةِ ٱلمَلابِسِ ، فَصاحَ مِشْمِش :
«أَسْرِعي يا فُلْفُلَة ... اُدْخُلي مَعي ...»

وَبِمِثْلِ سُرْعَةِ ٱلبَرْقِ ، قَفَزَ كُلٌّ مِنْهُما إلى داخِلِ ٱلخِزانَةِ . قَفَزَ مِشْمِش إلى رَفٍّ عُلْوِيٍّ ، وٱخْتَفى بَيْنَ ما فِيْهِ مِنْ أَغْطِيَةٍ . وقَفَزَتْ فُلْفُلَة إلى رَفٍّ سُفْلِيٍّ ، وٱخْتَفَتْ بَيْنَ ما فِيْهِ مِنْ أَحْذِيَةٍ .





وبقُلُوبٍ خائِفَةٍ ، أَصْغَى كُلٌّ مِنْهُما إلى صَوْتِ أَقْدامِ أُمِّهِما تَقْتَرِبُ باحِثَةً عَنْهُما . وأَمْسَكا أَنفاسَهُما ، يُتابِعانِها بِسَمْعِهِما ، وهي تَمُرُّ بِخِزانَةِ ٱلمَلابِسِ ، لا تُحِسُّ بِهِما .

وأَطَلَّا مِنْ فَوْقِ ٱلرَّفَّيْنِ ... لَقَدِ ٱبْتَعَدَتْ أُمُّهُما بُلْبُلَة ، وزالَ ٱلخَطَرُ .





ودارَتِ ٱلأُمُّ بُلْبُلَة حَوْلَ ٱلْمُنْعَطَفِ ، يُحَيِّرُها ٱخْتِفاءُ مِشْمِش وفُلْفُلَة ٱخْتِفاءً غَرِيباً .

وخَرَجَ ٱلشَّقِيَّانِ مِنْ مَخْبَئِهِما يَبْحَثان عَنْ مُغامَرَةٍ جَدِيْدَةٍ !





نَزَلَ ٱلشَّقِيَّانِ ٱلدَّرَجَ في خِفَّةٍ وهُدُوءٍ لا يَتَنَبَّهُ إلَيْهِما أَحَدٌ. وٱنْبَعَثَتْ رائحَةُ فَطائِرَ شَهِيَّةٍ مِنْ بابِ ٱلمَطْبَخِ ٱلمَفْتوحِ ، فَتَطَلَّعَ ٱلاِثْنانِ بِتَلَهُّفٍ.

وَعَلَى ٱلمائِدَةِ شاهَدا فَطائِرَ لَذِيْذَةً مُسْتَدِيْرَةً ، يُحِبُّها مِشْمِش وفُلْفُلَة.





كانَتِ ٱلطَّاهِيَةُ بِسْبِسَة تُدِيْرُ ظَهْرَها لِلْبابِ وقَدِ ٱنْهَمَكَتْ في وَضْعِ فَطِيرَةٍ شَهِيَّةٍ في فُرْنِ ٱلمَوْقِدِ .

وَلَمْ تَلْحَظْ بِسْبِسَة مِشْمِش وفُلْفُلَة يَخْتَلِسَانِ ٱلنَّظَرَ إلى ٱلفَطائِرِ ، وقَدِ ٱلْتَمَعَتْ عُيُونُهُما ٱلجائِعَةُ !

وتَسَلَّلَ ٱلقِطّانِ بِخِفَّةٍ إلى ٱلمَطْبَخِ وٱتَّجَها مُباشَرَةً إلى ٱلفَطائِرِ ٱللذِيْذَةِ ، فَوْقَ ٱلمائِدَةِ .





كانَتِ ٱلمائِدَةُ مُرْتَفِعَةً ، لكِنَّ مِشْمِش شاهَدَ بِجِوارِها كِيْسَ دَقِيْقٍ .

وتَسَلَّقَ مِشْمِش ٱلكِيْسَ بِسُرْعَةٍ وتَناوَلَ ٱلفَطائِرَ واحِدَةً بَعْدَ ٱلأُخْرَى وأَلْقَى بِها تِباعًا إلى فُلْفُلَة ، فَتَلَقَّتْها سَعِيْدَةً مُبْتَهِجَةً . لكِنَّ كِيْسَ ٱلدَّقِيْقِ بَدَأَ يَمِيْلُ .





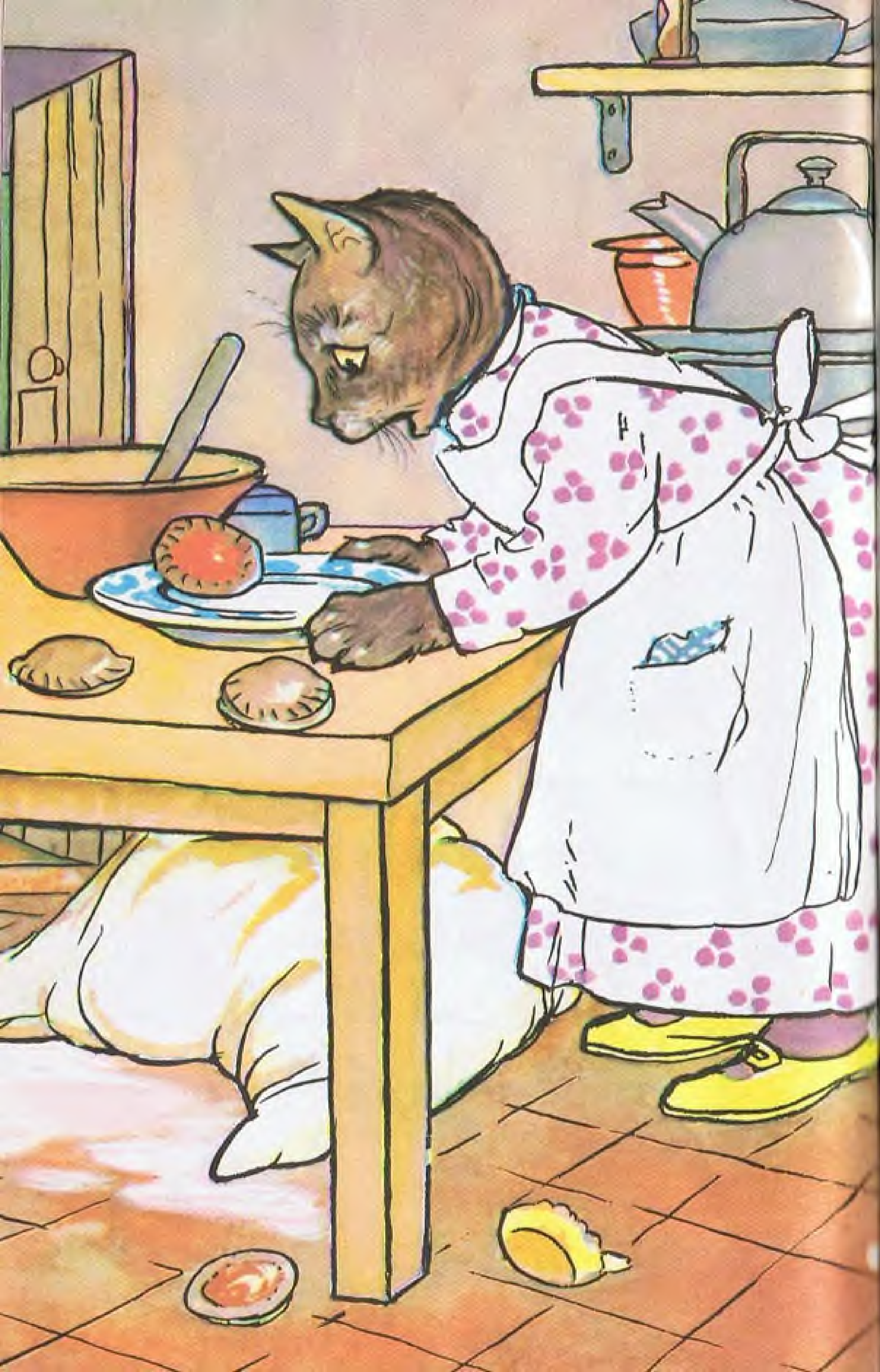
ثُمَّ وَقَعَتِ ٱلكارِثَةُ . اِنْقَلَبَ كِيْس ٱلدَّقِيْقِ عَلَى ٱلأَرْضِ ، وسَقَطَ مَعَهُ مِشْمِش ووقَعَتْ فُلْفُلَة أَرضاً . وٱنْفَتَحَ ٱلكِيْسُ وٱنْدَفَعَتْ مِنْهُ سُحُبُ ٱلدَّقِيق كَثِيْفَةً بَيْضاءَ ، فَغَطَّتْ كُلَّ شَيْءٍ ! وغَطّى ٱلدَّقِيْقُ ٱلأَبْيَضُ أَرْضَ ٱلمَطْبَخِ ٱلبُرْتُقالِيَّة .





ونَبَّهتِ ٱلضَّجَّةُ بِسْبِسة فَٱلْتفَتَتْ تُحَدِّقُ في فَزَعٍ ، إلى ٱلقِطَّيْنِ ٱلهارِبَيْنِ ولا تُصَدِّقُ عَيْنَيْها .

وٱنْدَفَعَ ٱلقِطّانِ كَصارُوخَيْنِ يَهْرُبانِ مِنَ ٱلمَطْبَخِ ٱلأَبْيَضِ ، ومِنْ بِسْبِسَة ٱلغاضِبَةِ .





ووجَدَتْ بِسْبِسَة مُعْظَمَ ٱلفَطائِرِ قَدِ ٱخْتَفَتْ فَأَصابَها غَمٌّ شَدِيْدٌ ، وأَخَذَتْ تَصِيْحُ غاضِبَةً : «أَمْسِكُوا ٱللصَّيْنِ ٱلصَّغِيرَيْنِ !»





وحاوَلَ ٱلشَّقِيّانِ ٱلهَرَبَ إلى ٱلحَدِيْقَةِ فوَجَدا ٱلخادِمَةَ پُوسِي تَرْكَعُ عِنْدَ ٱلبابِ تَغْسِلُ ٱلمَدْخَلَ بِٱلفِرْشاةِ وٱلماءِ .

وأَصْبَحَ مِشْمِش وفُلْفُلَة مُحاصَرَيْنِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... أُمُّهُما بُلْبُلَة تَبْحَثُ عَنْهُما وٱلطّاهِيَةُ بِسْبِسَة خَلْفَهُما وٱلخادِمَةُ پُوسِي أَمامَهُما !





وفي جُرْأَةٍ ، وبِغيْرِ تَرَدُّدٍ ، وَثَبَ ٱلقِطّانِ وَثْبَةً
عالِيَةً مُفاجِئَةً ، مِنْ فَوْقِ رَأْسِ پُوسِي ، ومِنْ فَوْقِ
دَلْوِ ٱلماءِ أَيْضاً. وخَرَجا مِنَ ٱلمَنْزِلِ بِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ
وأَيْدِيهِمَا تُمْسِكُ في حِرْصٍ شَدِيْدٍ ٱلفَطائِرَ ٱلشَّهِيَّةَ .





رُوِّعَتْ بُوسِي وفَزِعَتْ عِنْدَما قَفَزَ ٱلاثْنانِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِها . فَٱرْتَدَّتْ ، وقَدْ أَصابَها ٱلذُّعْرُ ، لكِنّها ٱصْطَدَمَتْ بِدَلْوِ ٱلماءِ ، فَٱنقَلَبَ في عُنْفٍ عَلَى ٱلأَرْضِ .

وسالَ ٱلماءُ في كُلِّ ٱتِّجاهٍ بَيْنَما ٱخْتَفَى مِشْمِش وفُلْفُلَة عَنِ ٱلأَبْصارِ .





وَاشْتَدَّ الغَضَبُ بِبُوسي وبِسْبِسَةَ فَانْطَلَقَتا تُفَتِّشانِ الحَدِيْقَةَ كُلَّها لا تَتْرُكانِ مِنْها شَجَرَةً ولا نَبْتَةً .

كانَتا تُطْلِقانِ التَّهْدِيْدَ والوَعِيْدَ ، وكُلٌّ مِنْهُما تَسْأَلُ الأُخْرَى ، وقَدْ مَلأَها الضِّيْقُ : «أَيْنَ ذَهَبَ الشَّقِيّانِ الصَّغِيرانِ ؟»





وَٱقْتَرَبا مِنْ غُرْفَةٍ صَغيرةٍ تُوْضَعُ بِها أَدَواتُ زِراعَةِ ٱلحَدِيْقَةِ وَأَشْياءُ ٱلبَيْتِ ٱلقَدِيْمَةُ .

صاحَتْ بُوسي : «أَصْغي يا بِسْبِسَة... أَلا تَسْمَعِيْنَ أَصْواتًا غَرِيبَةً ، تَصْدُرُ عَنْ هٰذِهِ ٱلغُرْفَةِ ٱلصَّغِيرةِ ؟»





كانَ ٱلقِطّانِ ٱلصَّغيرانِ بِٱلدّاخِلِ : مِشْمِش يَجْلِسُ فَوْقَ أَصيصِ أَزْهارٍ وفُلْفُلَة فَوْقَ سَلَّةٍ . كُلٌّ مِنْهُما يَأْكُلُ فَطيرَتَهُ في نَهَمٍ ، ولا يَشْعُرُ بِقُدُومِ بُوسي وبِسْبِسَة .

وصَرَخَتْ بِسْبِسَة : «اَلآنَ نَقْبِضُ عَلَيْكُما ، ونُعاقِبُكُما .»





وَمَلأَ ٱلخَوْفُ قَلْبَ مِشْمِش وفُلْفُلَة فَأَلْقَى كُلٌّ مِنْهُما فَطِيْرَتَهُ عَلَى ٱلأَرْضِ ، واسْتَجْمَعا قُوَّتَهُما وَوَثَبا ، لِيَهْرُبا عَنْ طَرِيْقِ ٱلنّافِذَةِ ٱلضَّيِّقَةِ .

لكِنَّ بِسْبِسَة كانَتْ يَقِظَةً هٰذِهِ ٱلمَرَّةَ ، ولَمْ تَتْرُكْهُما يُفْلِتانِ .





كانَ مِشْمِش قَدْ تعَلَّقَ بالنَّافِذَةِ يُرِيْدُ أَنْ يَقْفِزَ مِنْها إلى الحَدِيْقَةِ. لكِنَّهُ وَجَدَ بِسْبِسة هُناكَ ، تَنْتَظِرُهُ عِنْدَ أَسْفَلِ النّافِذَةِ ، وفي عَيْنَيْها نَظْرَةُ عِتابٍ .

لَقَدِ انْتَهى وَقْتُ العَبَثِ وجاءَ وَقْتُ الجِدِّ .





أَخِيْراً تَمَّ ٱلإِمْسَاكُ بِٱلعِفْرِيتَيْنِ ٱلصَّغِيرَيْن ، فَمَلأَ ٱلجَوَّ بِصَيْحَاتِ ٱلاِسْتِرْحَامِ ، وَٱنْهَمَرَتْ مِنْ عُيُونِهِمَا دُمُوعُ ٱلنَّدَمِ .

كانا يَبْكِيانِ ويَقُولانِ : «أَرَدْنَا فَقَطْ تَذَوُّقَ ٱلفَطائِرِ ، قَبْلَ مَوْعِدِ ٱلطَّعامِ .»

وأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُما يُجَفِّفُ دُمُوعَ عَيْنَيْهِ بِقَبْضَتَيْ يَدَيْهِ آسِفًا عَلَى أَفْعالِهِ ٱلْمُزْعِجَةِ .





وأَخِيرًا هَدَأَ ٱلقِطّانِ ٱلصَّغِيرانِ ، بَعْدَ أَنْ ساعَدَتْهُما بُوسي في ٱلاِغْتِسالِ وأَزالَتْ ما عَلِقَ بِهِما مِنْ دَقِيقٍ .

وسُرْعانَ ما صَفَحَتْ عَنْهُما بُلْبُلَة ، فَهِيَ تُحِبُّهما كَثيراً ، وتَعْرِفُ أَنَّهُما طِفْلانِ صَغِيرانِ يُخْطِئانِ مَرَّةً ويُصِيبانِ مَرَّةً ، وَيَتَعَلَّمانِ في ٱلنِّهايَةِ ٱلفَرْقَ بَيْنَ ٱلخَطَأ وٱلصَّوابِ .



سلسلة «المغامرات المحبوبة»

١ – مِشْمِشْ وفُلْفُلَة

٢ – في مدينة الملاهي

٣ – الشّمسيَّة الطائرة